

دور المشاركة الشعبية في الحفاظ على المركز التاريخي لمدينة غزة

أ.د. أحمد سلامة محيسن

م. غادة حسن العابد

قسم الهندسة المعمارية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ص. ب. 108

البريد الإلكتروني amuhaisen@iugaza.edu.ps

ملخص:

تبحث هذه الدراسة في دور المشاركة الشعبية في الحفاظ على البلدة القديمة في مدينة غزة، بهدف تقييمها ووضع بعض التصورات لزيادة فعاليتها كأحد عوامل النجاح. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي في وصف المشكلة، ومن ثم اقتراح بعض الحلول والتوصيات، وذلك بالاستناد إلى نتائج استبانة محكمة تم توزيعها على عينة من سكان ومستخدمي البلدة القديمة، بالإضافة إلى نتائج مقابلات محكمة مع عدة مسبقاً لعدد من المسؤولين والعاملين في المؤسسات ذات العلاقة. وتخلص الدراسة إلى مجموعة من النتائج، والتي من أهمها أن هناك ضعف واضح في المشاركة الشعبية في عمليات الحفاظ العمراني نتيجة لنقص الوعي بأهميتها، بالإضافة إلى عدم وجود خطة لتفعيلها لدى المؤسسات الرسمية المعنية بالحفاظ العمراني. وعليه، فقد أوصت الدراسة بتوزيع الأدوار بين الجهات ذات الصلة بشكل تكاملي، مع رفع حالة التنسيق بينها، وتطوير خطة استراتيجية موحدة لتفعيل دور المشاركة الشعبية في عمليات الحفاظ وإعادة التأهيل لمركز مدينة غزة (البلدة القديمة).

كلمات مفتاحية: المشاركة الشعبية - الحفاظ العمراني - التراث العمراني - المركز التاريخي - غزة القديمة.

The Role of Community Participation in the Preservation of the Historic Center of Gaza City

Prof. Ahmed S. Muhaisen

Arch. Ghada H. EL Abed

Architecture Department, Islamic University of Gaza, P.O.Box108

Email: amuhaisen@iugaza.edu.ps

This study examines the role of community participation in the preservation of the historic center of Gaza City, in order to evaluate and suggest some perceptions to increase its effectiveness as one of the success factors. The study relied on the analytical descriptive approach to describe the problem and then propose some solutions and recommendations, based on the results of a questionnaire, which was distributed to a sample of residents and users of the old town, in addition to the results of interviews prepared in advance for a number of officials and employees in the relevant institutions. The study concludes a number of outcomes, the most important of which is that, there is a considerable weakness in the community participation in the processes in architectural preservation. This is referred to a lack of awareness of its importance, in addition to the absence of a strategic plan at the concerned official institutions to activate and make use of it. Accordingly, the study recommended the distribution of roles between the relevant authorities and community participants in a complementary manner, and to develop a unified strategy to activate the role of community participation in the preservation and rehabilitation of the historic center of Gaza City.

Key words: Community participation, Architectural preservation, Architectural heritage, Old town, Old Gaza.

1. المقدمة

تعتبر المشاركة الشعبية من أهم دعائم الحفاظ على التراث العمراني في المجتمعات المختلفة، لما لها من دور في تعميق اتصال الإنسان بكيانه الحضاري والثقافي وبيئته التي يعيش فيها، ويتأثر ويؤثر بها. وما كان للبيئة العمرانية على مر العصور أن تتطور لولا وجود الإنسان الذي عمرها، وكان له دور فاعل في تشكيلها وتحديد ملامحها. فالتراث العمراني ما هو إلا نتاج لتجارب وسلوك وعادات ومبادئ اتبعتها الأمم السابقة لتعبّر بها عن حاجاتها ومتطلباتها بما لديها من إمكانيات متوفرة في فترة زمنية محددة. وكإحدى المدن التاريخية، فقد شهدت مدينة غزة القديمة العديد من التغييرات العمرانية عبر سنواتها الطويلة بدءاً من عهد الكنعانيين وحتى يومنا الحالي. واستطاعت المدينة من خلال ذلك المحافظة على أصولها التاريخية ولامحها العمرانية في كل حقبة من الحقبة التي عاصرتها.

وكغيرها من المدن العربية، تتعرض مدينة غزة في الوقت الحاضر لمحاولات لمواكبة الحداثة في الجانب العمراني، وهو ما يهدد مركزها التاريخي الذي يمثل النواة الحقيقية للمدينة. وعليه، تبذل الجهات المعنية بمدينة غزة بعض الجهود للحفاظ على المركز التاريخي وتطويره بما يتوافق مع أهميته التاريخية والعمرانية. ولضمان النجاح في عملية الحفاظ، لابد من توفر وعي شعبي ومشاركة فاعلة من سكان المدينة في كافة مواقعهم. وقد أكد ذلك سعيد (1999) الذي أشار إلى أن مشاركة الأهالي والسكان في عمليات التأهيل دائماً ما تكون عاملاً مهماً لنجاح أي مشروع للحفاظ [1]. فالمشاركة تزيد الشعور بالاعتزاز بالأشياء التي تمت المشاركة فيها، كما أنها تعمل على تنمية مهارات الأفراد في منطقة العمل، مما قد يساعد لحد بعيد على تحسين مستوياتهم المعيشية. كما أكد *Cantacuzino* (1990) على أنه لا فرصة لنجاح أي محاولة أو خطة للترميم أو التجديد ما لم يجذب السكان للمشاركة فيها نفسياً وفعالياً [2]. وقد أشارت العابد (2013) إلى أهمية المشاركة الشعبية في عملية إعادة تأهيل المركز التاريخي لمدينة غزة واعتبرتها أحد الاستراتيجيات الضرورية لنجاح العمل [3]. كما بينت دراسة لمحمد والطويل (2009) دور المشاركة الشعبية في الحفاظ العمراني من خلال دراسة حالة إعمار البلدة القديمة بمدينة الخليل، ودور مشاركة الأهالي في إنجازها [4]. وأشار محيسن (2009) في دراسته عن واقع البيوت الأثرية في مدينة غزة وما تتعرض له من أخطار تهدد بقاءها، إلى ضرورة تفعيل دور المواطن وزيادة مساهمته في عمليات الحفاظ لضمان نجاحها، كما أكد على ضرورة زيادة وعي المواطنين ومعرفتهم بأهمية التراث العمراني كخطوة أولى للحفاظ عليه وزيادة مشاركتهم في عمليات الحفاظ [5].

المشكلة البحثية: تعرض النسيج العمراني للمركز التاريخي بمدينة غزة عبر السنوات الماضية لكثير من التحديات بسبب سوء التعامل والاستخدام من قبل سكان المدينة، بالإضافة إلى الإهمال الناتج عن كون عملية الحفاظ لا تمثل أولوية لدى المسؤولين وصناع القرار، بسبب الظروف السياسية والحصار المفروض على القطاع منذ عدة سنوات. وبناءً عليه، تأتي هذه الدراسة لتبحث في مشكلة رئيسية تتعلق بدور المشاركة الشعبية في إعادة التأهيل الحضري للمركز التاريخي لمدينة غزة، وذلك من خلال الإجابة على سؤال رئيسي وهو: ما مدى مشاركة المجتمع في عمليات الحفاظ بغزة؟ وما دور هذا النوع من المشاركة في نجاح العمل؟

الفرضية: تتمثل فرضية الدراسة في أن للمشاركة الشعبية دور مهم في الحفاظ على البلدة القديمة لمدينة غزة، كما أن التكامل في أدوار الأهالي والمسؤولين يشكل أحد أهم عوامل النجاح.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحديد فاعلية دور المشاركة الشعبية في الحفاظ على البلدة القديمة لمدينة غزة من الاندثار، والبحث في تطوير تلك المشاركة وزيادة فاعليتها.

منهجية الدراسة

اعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي في دراسة وتحليل المشكلة، ومن ثم وضع بعض المقترحات لحلها والتخفيف من آثارها. ولتحقيق ذلك تم استخدام أداة الاستبيان لتجميع أكبر قدر من المعلومات حول المشكلة ولاستطلاع رأي سكان ومستخدمي البلدة القديمة حول دور المشاركة الشعبية في الحفاظ على البلدة القديمة، ومدى مساهمتهم، واستعدادهم لمشاركة الجهات المسؤولة في هذا العمل. وقد بلغ عدد الاستبيانات التي تم تحليلها باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) 86 من أصل 100 استبانة تم توزيعها على الفئة المستهدفة. وإلى جانب الاستبيان تم أيضاً إجراء مقابلات شخصية مع 20 من المسؤولين وأصحاب القرار في المؤسسات المعنية بالحفاظ على البلدة القديمة بغزة.

2. المشاركة الشعبية

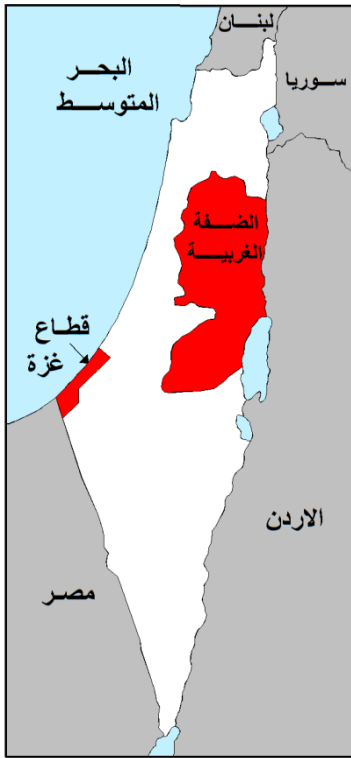
المشاركة في اللغة: تعني تلك العملية التي يقسم فيها المرء مع غيره تأدية عمل ما [6]. وتختلف مسميات المشاركة، فهناك من يطلق عليها المشاركة الجماهيرية، وهناك من يسميها المشاركة الشعبية أو المشاركة العامة. وبالرغم من اختلاف هذه المسميات، فإنها تدور حول معنى واحد، ألا وهو مساهمة كل فرد من أفراد المجتمع في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، أي: المشاركة المباشرة للمواطنين في شؤون المجتمع [7]. وتقدم الأمم المتحدة تعريفاً شاملاً وواضحاً للمشاركة، وهو: " إيجاد فرص تمكن جميع أعضاء المجتمع والمجتمع الأكبر للمشاركة الفاعلة والتأثير على العملية التنموية ليشاركوا بعدالة وإنصاف في ثمار التنمية" [8]. وهذا التعريف يعكس مدى أهمية المشاركة الشعبية لما تعود به من فائدة على كل من البيئة العمرانية وأفراد المجتمع.

وعلى صعيد المشاركة الشعبية في عمليات الحفاظ العمراني فقد أكد أهمية ذلك ميثاق بورا الذي اعتبر معاهدة فينيسيا نقطة البداية وعمل على تفصيلها تبعاً للاحتياجات المحلية، حيث جاء في البند رقم (12) من الميثاق أن " الحفاظ وإدارة المكان يجب أن تدعم بمشاركة الناس الذين تربطهم به معاني وعلاقات خاصة، أو من لهم تبعية اجتماعية أو روحية أو ثقافية أخرى تربطهم بالمكان" [9]. وتتم المشاركة المجتمعية بأشكال متعددة حسب الإمكانيات المتوفرة لدى أفراد المجتمع، ومن أمثلتها: المشاركة المالية، بالعمل، بالرأي، بالتأثير السياسي، بالحوار وكذلك المشاركة في صنع القرار.

وتبرز أهمية المشاركة الشعبية من بداية مرحلة التخطيط، ومن ثم التنفيذ، وانتهاءً بمرحلة التشغيل، مع الأخذ بالاعتبار العادات والتقاليد والخبرات المتراكمة لدى الأطراف المشاركة، والتي تضم المستفيدين بشكل مباشر من نشاطات مشاريع الحفاظ، إلى جانب المؤسسات المشاركة والمسؤولة والتي تشمل صناعات القرار وأصحاب الرأي والمشورة. وبناءً على ما أشار له سعادة (2009) تظهر أهمية المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ العمراني من

خلال تطوير حلول تتلاءم مع حاجات المجتمع، بالإضافة إلى استثمار قدرات وكفاءات المشاركين من الأفراد والمؤسسات، وهو ما يؤدي إلى تقليل التكاليف، واستدامة مشاريع الحفاظ [10]. وتساعد كذلك على تطوير مهارات المشاركين في مجال الحفاظ العمراني مما يؤهلهم للقيام ببعض المتابعة وأعمال الصيانة للمباني أثناء مرحلة التشغيل، ويُجنب كذلك مشاريع الحفاظ بعض التعديات المحتملة من بعض أفراد المجتمع نتيجة عدم اطلاعهم على تفاصيلها أو مشاركتهم بها. كما أن مشاركة المجتمع وتضافر الجهود الشعبية يخفف العبء عن المؤسسات الرسمية، مما يسمح لها بتوسيع دائرة عملها وتنفيذ مشاريع أخرى. وفي المحصلة فإن المشاركة الشعبية تساهم في تطوير وتحسين العمل وتزويد من فرص النجاح.

3. نبذة عن مدينة غزة



شكل (1) موقع قطاع غزة. المصدر:

[12]

تقع مدينة غزة ضمن ما يسمى "قطاع غزة" في فلسطين على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وهي من أكبر المدن الفلسطينية، وتعتبر الأكبر في قطاع غزة الذي سمي بإسمها، شكل (1). يعيش في مدينة غزة حوالي 800 ألف نسمة أي ما نسبته تقريبا 40% من سكان القطاع الذي يبلغ مساحته حوالي 365 كيلومتر مربع [11]. وتتميز غزة بموقعها المتوسط ما بين قارتي آسيا وأفريقيا، وهو ما جعلها عبر التاريخ ممراً للقوافل التجارية ومعبراً للجيوش المتجهة في كلا الاتجاهين. وقد أدى ذلك إلى نموها وازدهار التجارة والعمران بها، وهو ما جعلها مطمعا للغزاة والمحتلين. وتعتبر مدينة غزة من أقدم المدن في العالم حيث يرجع تاريخ إنشائها إلى حوالي 3000 عام قبل الميلاد. وقد تعاقب عليها العديد من الحضارات بدءاً بالكنعانية ومروراً بالإغريقية، ومن ثم الرومانية، وانتهاءً بالحضارة الإسلامية وما شملته من حقب متعاقبة كان آخرها الحقبة العثمانية [13].

وتشكل البلدة القديمة بمدينة غزة القلب التاريخي للمدينة، بمساحة لا تزيد عن كيلو متر مربع واحد تقع في وسط مدينة غزة الحالية التي تمتد على مساحة حوالي 55 كيلومتر مربع. ومازالت البلدة القديمة تضم بين جنباتها العديد من المباني والأزقة التي تعود لحقب تاريخية مختلفة، وبشكل خاص المملوكية والعثمانية. وتشكل المباني السكنية معظم ما تبقى من تراث عمراني في المدينة إلى جانب الكثير من المساجد، والكنائس، والأسواق والحمامات والمباني

الخدمتية الأخرى (شكلي 2، 3). وتسعى الجهات المسؤولة عن المدينة للحفاظ على ما تبقى من تراث عمراني وزيادة التوعية بأهميته ليبقى شاهداً على تاريخ المدينة.



شكل (3) أحد الأزقة الأثرية بغزة. المصدر: الباحثان



شكل (2) أحد المباني السكنية الأثرية بغزة.

المصدر: الباحثان

4. منهجية الدراسة وتحليل الأدوات

للحصول على أكبر قدر من المعلومات المتعلقة بالواقع والمستقاة من الميدان في منطقة العمل، فقد تم استخدام أداة الاستبانة لاستطلاع آراء الفئات المستهدفة في عملية المشاركة الشعبية، بالإضافة إلى أداة المقابلة المعدة مسبقاً للمسؤولين وصناع القرار في المؤسسات المختلفة. وفيما يلي تفصيل لمنهجية الدراسة وتحليل للأدوات المستخدمة.

4.1 مجتمع الدراسة

أولاً: مجتمع الدراسة الخاص بالاستبانة

تم تقسيم مجتمع الدراسة الخاص بالاستبانة إلى قسمين كالتالي:

- سكان البلدة القديمة، وهم الأشخاص المقيمون بالوسط التاريخي للمدينة على اعتبار أنهم من يعايش الظروف في الوسط المحيط ويؤثر ويتأثر بها، وعددهم حوالي 30 ألف نسمة.
- مستخدمو البلدة القديمة، وهي فئة لا تقل أهمية عن الفئة الأولى كونها تمثل جزءاً أساسياً من الفئة التي لها اتصال وعلاقة مباشرة بالبلدة القديمة. وتشمل هذه الفئة كل العاملين بالبلدة القديمة، وخاصةً من التجار وأصحاب المحلات والدكاكين، بالإضافة إلى مستخدمي البلدة القديمة ممن يرتادونها للتسوق أو لأداء معاملاتهم الخاصة.

وقد تم تقدير أن حوالي 30% من سكان مدينة غزة البالغ عددها حوالي 800 ألف نسمة يرتادون البلدة القديمة، وبالتالي فإن عدد الفئة المستهدفة من الدراسة هو حوالي 240 ألف نسمة شاملاً عدد السكان المقيمين، وكذلك المنتفعين والمترددین على البلدة القديمة.

ثانياً: مجتمع الدراسة الخاص بالمقابلات

يتكون مجتمع الدراسة الخاص بالمقابلات من المسؤولين وأصحاب القرار في المؤسسات ذات العلاقة، وتتمثل في: وزارة السياحة والآثار، ووزارة الحكم المحلي، بلدية غزة، اللجنة المركزية للتنظيم، اللجنة المحلية للتنظيم لبلدية غزة، مركز عمارة التراث بالجامعة الإسلامية "إيوان"، ووزارة التخطيط، أكاديميون من جامعات غزة.

4.2 عينة الدراسة

لإجراء الاستبيان تم اختيار عينة طبقية عشوائية عددها 100، وبناءً عليه تم توزيع 100 استبانة على مجتمع الدراسة، وتم استرداد 86 منها أي بنسبة 86% من الاستبانات الصالحة للتحليل. كما تم إجراء 20 مقابلة معدة مسبقاً مع المسؤولين وصناع القرار من بعض المؤسسات ذات العلاقة من أصل 22 مقابلة كانت معدة سابقاً، أي بنسبة 91%، انظر ملحق (1). وبذلك تصل نسبة متوسط توزيع عينة الاستبانة والمقابلة معاً إلى حوالي 88.5%.

4.3 تحليل بيانات الاستبانة واختبار فرضياتها

فيما يلي توضيح للوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق البيانات الشخصية والوظيفية:

- 53.5% من عينة الدراسة هم من سكان البلدة القديمة، 14.0% يعملون فيها، بينما 32.6% زائرون ومستخدمون.
- 22.1% من عينة الدراسة يحملون درجة الدراسات العليا، 41.9% يحملون درجة البكالوريوس، 10.5% يحملون درجة الدبلوم، بينما 25.6% يحملون درجة الثانوية العامة فأقل.
- 66.3% من عينة الدراسة ذكور، بينما الباقي 33.7% إناث، أي أن عدد الذكور هو ضعف عدد الإناث.
- 18.6% من عينة الدراسة أعمارهم أقل من 30 سنة، 33.7% تتراوح أعمارهم من 30 إلى أقل من 40 سنة، 29.1% تتراوح أعمارهم من 40 إلى أقل من 50 سنة، بينما 18.6% تتراوح أعمارهم من 50 سنة فأكثر.

4.4 تحليل فقرات الاستبانة

لتحليل فقرات الاستبانة تم استخدام الاختبارات اللامعلمية (اختبار الإشارة) لمعرفة ما إذا كان متوسط درجة الاستجابة قد وصل إلى درجة الموافقة المتوسطة وهي 3 أم لا. الفرضية الصفرية: متوسط درجة الإجابة يساوي 3 وهي تقابل موافق بدرجة متوسطة (محايد) حسب مقياس ليكرت المستخدم. الفرضية البديلة: متوسط درجة الإجابة لا يساوي 3. إذا كانت $Sig > 0.05$ (أكبر من 0.05) فإنه لا يمكن رفض الفرضية الصفرية ويكون في هذه الحالة متوسط آراء الأفراد حول الظاهرة موضع الدراسة لا يختلف جوهرياً عن موافق بدرجة متوسطة وهي 3 (محايد)، أما إذا كانت $Sig < 0.05$ (أقل من 0.05) فيتم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة القائلة بأن متوسط آراء الأفراد يختلف جوهرياً عن درجة الموافقة المتوسطة (محايد)، وفي هذه الحالة يمكن تحديد ما إذا كان متوسط الإجابة يزيد أو ينقص بصورة جوهرياً عن درجة الحياد. وذلك من خلال قيمة الاختبار فإذا كانت الإشارة موجبة فمعناه أن المتوسط الحسابي للإجابة يزيد عن درجة الحياد والعكس صحيح. (علماً بأن Sig هي القيمة الاحتمالية الموجودة ضمن الجدول، والرتبة تبدأ التمييز من (1)، وكلما ازداد الرقم قل تميزها)، انظر جدول (1).

جدول (1) يوضح نتائج الاستبيان

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)	الرتبة
1.	يحرص أفراد المدينة على الحفاظ على البلدة القديمة من الهدم.	3.08	1.14	61.63	0.00	0.500	6
2.	يشارك أفراد المجتمع مع المؤسسات المسؤولة للحفاظ على البلدة القديمة ومبانيها.	3.17	1.04	63.49	0.78	0.217	5
3.	لدينا استعداد للمساهمة في أي شأن للحفاظ على منطقتنا.	4.19	0.80	83.72	7.75	0.000	2
4.	يمكن أن أتحمّل أي تغيير حتى يعود للبلدة القديمة طابعها التاريخي وشكلها الأثري.	4.26	0.69	85.12	8.43	0.000	1
5.	تشجع المؤسسات المعنية المواطنين على المشاركة في الحفاظ.	3.60	1.10	72.09	3.56	0.000	3
6.	تحرص الجهات المعنية على الحفاظ على البلدة القديمة.	3.46	1.05	69.18	2.83	0.002	4
	جميع فقرات المجال معاً	3.63	0.69	72.53	5.78	0.000	

4.5 تحليل نتائج الاستبيان

يتضح من خلال النتائج بأن هناك موافقة عامة على فقرات الاستبيان حيث يبلغ المتوسط الحسابي 3.63، كما أن المتوسط الحسابي النسبي يساوي 72.53%، وهو ما يزيد عن نسبة الحياد. ويتضح من التحليل الاستعداد الكبير لدى المستبانيين من سكان ومستخدمي البلدة القديمة للحفاظ على الجزء التاريخي من المدينة والمشاركة في ذلك عبر تحمل أي تغيير يعيد الطابع التاريخي للنسيج العمراني بنسبة حوالي 85%، في حين أن نسبة الموافقة انخفضت عند السؤال حول استعداد ومساهمة الآخرين، سواء كانوا من باقي أفراد المجتمع من سكان المدينة، أو حتى من الجهات المسؤولة والمؤسسات الرسمية، حيث كانت النسبة حوالي 61.6%. ويشير ذلك بشكل واضح إلى الاستعداد الكبير للأفراد للمشاركة في الحفاظ على القلب التاريخي للمدينة بغض النظر عن مدى استعداد فئات المجتمع الأخرى للاندماج والمشاركة في هذا العمل. ويعكس ذلك توجه إيجابي كبير لدى أفراد المجتمع للمشاركة في الحفاظ على المدينة، إيماناً منهم بأهمية تلك المشاركة ودورها الكبير في نجاح العمل. ورغم هذا الاستعداد الكبير لدى الأفراد، إلا أن نسبة الموافقة انخفضت إلى (72%) عند السؤال عن مدى تشجيع المؤسسات الرسمية للمواطنين على المشاركة في عمليات الحفاظ، وهو ما يشير إلى وجود قصور لدى الجهات الرسمية في استغلال طاقات أفراد المجتمع واستعدادهم للمشاركة في عمليات الحفاظ رغم ما قد يكلفهم ذلك من بعض التبعات. ويتأكد ذلك من خلال تدني النسبة (63.5%) التي تشير إلى وجود مشاركة فعلية من أفراد المجتمع بالتعاون مع المؤسسات الرسمية في عمليات الحفاظ، رغم أن حوالي 69% أشاروا

بأن الجهات الرسمية تحرص على الحفاظ على البلدة القديمة. وهو ما يشير إلى وجود قصور في عمل المؤسسات الرسمية والذي يبدو نسبياً جيداً ومقبولاً من ناحية فنية وإدارية، ولكنه للأسف يبدو ناقصاً ولا يبلغ الحد المقبول عموماً من ناحية التكامل مع جهود ومشاركة أفراد المجتمع.

5. تحليل بيانات المقابلة واختبار فرضياتها

لإجراء المقابلة تم أخذ عينة متنوعة الاهتمامات ومواقع العمل في المؤسسات المختلفة وداخل المؤسسة الواحدة بهدف استطلاع آراء الجهات المسؤولة فيما يتعلق بالمشاركة الشعبية ومدى اهتمام تلك المؤسسات بها. ولتقييم نتائج المقابلة تم اقتراح المقياس التالي لتوحيد طريقة الحكم على النتائج، والذي يعتمد بشكل أساسي على نسبة من أشاروا برأي معين ممن تم مقابلتهم.

إذا كانت النتائج أكبر من أو تساوي 90% ستعتبر أنها "أغلبية عظمى"، في حين أنها ستعتبر "أغلبية" إن كانت النسبة من 89% حتى 70%، وتشكل "البعض" إن كانت من 69% حتى 51%، أما أقل من 50% فإن الاستجابة ستعتبر سلبية "قلة"، وما نسبته 50% يمثل نصف العينة.

5.1 علاقة المؤسسات الرسمية بمؤسسات وإفراد المجتمع

عند السؤال عن طبيعة العلاقة مع مؤسسات المجتمع المحلي التي تهدف لتفعيل المشاركة في عمليات الحفاظ، أشار البعض بوجود علاقة جيدة تم وصفها بأنها علاقة شراكة تفاعلية، كما وصفها البعض الآخر بأنها علاقة تعاون فني لوجستي، وهي آلية للتعاون في تنفيذ الأنظمة والقوانين. وقد أشار قلة منهم أنها علاقة فاترة وضعيفة، كما أنها سطحية ولا تشكل أولوية، ونفى أحدهم وجود أي علاقة، وذكر آخر وجود علاقات تعتمد بشكل أساسي على اجتهادات شخصية ومبادرات فردية. وتشير هذه النتيجة بشكل واضح إلى غياب خطة استراتيجية واضحة المعالم لتفعيل المشاركة المجتمعية في عمليات الحفاظ والاستفادة من طاقات وجهود مؤسسات المجتمع. وعلى الرغم من وجود بعض المشاركات، إلا أنها ضعيفة نسبياً ولا تشكل منهج عمل، ويعتمد جزء كبير من العلاقات بين المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع على المبادرات والعلاقات الشخصية لبعض العاملين من الطرفين.

وتبدو الحالة أسوأ من ذلك عند الحديث عن مستوى العلاقات والتعاون بين المؤسسات الرسمية وأفراد المجتمع بهدف الحفاظ على مبانيهم وأحيائهم الأثرية، حيث أجمع الأغلبية على ضعف هذه العلاقة، ووجود مشكلة فيها، وهي في كثير من الأحيان غائبة بالكامل. وتتوافق هذه النتيجة بشكل عام مع نتائج الفقرة الثانية من الاستبيان التي بينت أن 63.5% فقط من العينة أشاروا بوجود علاقة مشاركة بين أفراد المجتمع والمؤسسات الرسمية للحفاظ على البلدة القديمة.

5.2 دور المؤسسات الرسمية في تشجيع المشاركة الشعبية

رغم وجود بعض المبادرات الشخصية لتفعيل المشاركات الشعبية، إلا أن النتائج تشير إلى ضعف هذه العلاقات، كما تم الإشارة سابقاً، ويؤكد ذلك أيضاً أن نصف العينة التي تم مقابلتها (50%) فقط أشاروا بأن مؤسساتهم تشجع المواطنين على المشاركة معهم في عمليات الحفاظ. ويتأكد من ذلك وجود قصور لدى المؤسسات في تشجيع المشاركات الشعبية والاستفادة منها في تكامل الجهود لضمان نجاح العمل. وقد عبر أغلبية المسؤولين عن تقبلهم لأي تغيير في أنظمة وعمل مؤسساتهم يساهم في تفعيل المشاركات الشعبية للحفاظ على البلدة القديمة. ومع ذلك فقد أشاروا إلى بعض

الصعوبات التي قد تعيق ذلك ومنها: قلة البرامج الواضحة والمعدّة لتفعيل مشاركة الأفراد، بالإضافة إلى ضعف استعداد أفراد المجتمع للمساهمة مع الوزارات فيما يتعلق بالحفاظ، إلى جانب قلة الحرص من أفراد المدينة ككل على الحفاظ على البلدة القديمة من الاندثار. ويبدو من ذلك وجود اختلاف بين رأي أفراد المجتمع أنفسهم ورأي المسؤولين بشأن استعدادهم للمشاركة في عمليات الحفاظ. حيث أشارت نتائج الاستبيان إلى وجود استعداد كبير لدى الأفراد لمشاركة المؤسسات في عمليات الحفاظ، فيما يرى المسؤولون وجود ضعف وقصور في استعداد المجتمع للمشاركة. ويرجع هذا الاختلاف بين جهات نظر كل من الطرفين، إلى ضعف علاقات التواصل ما بين المؤسسات الرسمية وباقي فئات المجتمع، نتيجة لعدم وجود خطة لذلك، وهو ما يؤدي إلى حدوث حالة من الجفاء، وضعف في قدرة المؤسسات على تقدير إمكانيات فئات المجتمع وفهم حاجاتها والاستجابة لها فيما يتعلق بالحفاظ على البلدة القديمة. وعليه، فإن جزء كبير من المسؤولية في هذا التقصير، تقع على عاتق المؤسسات الرسمية التي يفترض فيها أن تكون صاحبة المبادرة، وأن تقود العمل في مجال الحفاظ العمراني، وأن تسعى من أجل ذلك للعمل على تفعيل المشاركات الشعبية كأحد عوامل النجاح.

5.3 دور المشاركة الشعبية في نجاح العمل

أجمع المسؤولون على أن أحد دعائم نجاح عمليات الحفاظ للبلدة القديمة بغزة هو المشاركة الشعبية من خلال التكامل بين عمل المؤسسات ذات العلاقة مع جهود أفراد ومؤسسات المجتمع المختلفة. ولتحقيق ذلك فقد أيدت الغالبية العظمى منهم تشكيل لجنة مشتركة بمسمى "لجنة إعمار البلدة القديمة بغزة" تضم في عضويتها ممثلين عن كافة المؤسسات الرسمية والفعاليات الشعبية التي تمثل شرائح المجتمع المختلفة ذات العلاقة. وتهدف هذه اللجنة إلى جسر الهوة ما بين الطرفين وتفعيل دور المجتمع في عمليات الحفاظ ليصبح جزء من دائرة اتخاذ القرار، ومن ثم عاملاً أساسياً من عوامل النجاح. كما تهدف أيضاً إلى وضع بعض الحلول لمشاكل الحفاظ في غزة والتي تتلخص في: قلة التمويل، والنقص في الوعي بأهمية التراث العمراني لدى بعض فئات المجتمع، وكذلك توفر الطواقم الفنية المتخصصة بأعمال الحفاظ. وتساهم كذلك اللجنة في تطوير خطة استراتيجية للحفاظ على البلدة القديمة بغزة ووقف التعديلات التي تتعرض لها، وتحديد أولويات العمل وضمان الاستفادة من الإمكانيات المتاحة وبمشاركة ذوي العلاقة من أفراد ومؤسسات المجتمع.

6. النتائج والتوصيات

يعتبر الحفاظ العمراني على المركز التاريخي لمدينة غزة أحد الأولويات التي تسعى الجهات المعنية لتحقيقها كوسيلة للحفاظ على تاريخ المدينة وهويتها في ظل ما تتعرض له من أخطار. وتمثل المشاركة الشعبية عاملاً مهماً من عوامل نجاح تلك العمليات بما تحقّقه من استثمار لجهود وطاقت المجتمع بأفراده ومؤسساته، وهو ما يقلل من التكاليف ويزيد من استدامة مشاريع الحفاظ وملاءمتها لاحتياجات السكان. ورغم هذه الإيجابيات للمشاركة الشعبية، إلا أن النتيجة العامة للبحث تشير بشكل واضح إلى وجود ضعف في مشاركة المجتمع بغزة في عمليات الحفاظ على البلدة القديمة. ويرجع ذلك إلى قصور عام لدى المؤسسات الرسمية في تفعيل المشاركة الشعبية والاستفادة منها، نتيجة لعدم وجود خطة لذلك، وهو ما يحد من قدرتها على الاستفادة من جهود وطاقات أفراد ومؤسسات المجتمع، ويقلل من فرص نجاح واستدامة تلك العمليات. وفيما يلي أهم النتائج التي توصل لها البحث:

- وجود استعداد كبير لدى أفراد المجتمع للمشاركة في عمليات الحفاظ، رغم ما قد يكلفهم ذلك من بعض الأعباء.

- عدم وجود خطة لدى المؤسسات الرسمية لتفعيل المشاركة الشعبية وتحفيز السكان والمؤسسات على الانضمام لها.
- ضعف المشاركة الشعبية الفعلية في عمليات الحفاظ.
- ضعف علاقات التواصل والتعاون المشترك بين الجهات الرسمية والشعبية.
- تشتت جهود العاملين في مجال الحفاظ على المستوى الرسمي والشعبي وعدم وجود اطار يضمن تكاملها.

التوصيات

- بناءً على النتائج السابقة توصي الدراسة بالتالي:
- تطوير خطة استراتيجية لدى الجهات الرسمية لتفعيل المشاركة الشعبية.
- العمل على تكامل الجهود الرسمية والشعبية وزيادة علاقات التعاون والتنسيق بين الطرفين.
- إنشاء لجنة مشتركة لتوحيد الرؤى ورفع مستوى التنسيق بين الجهات الرسمية والشعبية.
- زيادة الوعي لدى فئات المجتمع بأهمية الحفاظ العمراني على البلدة القديمة بغزة ودور المشاركة الشعبية في نجاحه.

7. المراجع

- [1] سعيد، صلاح زكي. التجديد والإحياء بمشاركة الأهالي، المؤتمر التاسع للمعماريين المصريين "التراث المعماري والتنمية العمرانية"، القاهرة، مصر. أبريل 1999.
- [2] Cantacuzino, Sherban "A Policy for Architectural Conservation", Architectural & Urban Conservation, in the Islamic World, The Aga Khan Trust For Culture, Volume1,1990.
- [3] العابد، غادة. استراتيجيات إعادة التأهيل والتطوير الحضري لمراكز المدن التاريخية – حالة دراسية: المركز التاريخي لمدينة غزة (البلدة القديمة)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2013.
- [4] محمد، عبد الرحمن، والطويل، إنعام. دور المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ العمراني، دراسة لمشروع إعمار البلدة القديمة في مدينة الخليل، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الثاني للحفاظ المعماري، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010.
- [5] محيسن، أحمد. واقع البيوت الأثرية في مدينة غزة وسبل الحفاظ عليها، مجلة الجامعة الإسلامية للهندسة والعلوم الطبيعية، مجلد 17، العدد 1، 2009 .
- [6] غنيم، عثمان. التخطيط أسس ومبادئ عامة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- [7] واريدي، عبد الإله. التأصيل الفقهي للمشاركة السياسية، الحوار المتمدن، 2007. متوفر على الرابط التالي:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=104505>
- [8] United Nations. Popular participation as a strategy for promoting community – level action and national development, report for the meeting held at united Nations Headquarters 22-26 May 1978, New York. 1981.

[9] Earl, John: Building Conservation Philosophy, 3rd edition, Donhead Publishing Ltd, Dorset, UK, 2003.

[10] سعادة، أيمن عزمي. آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني (حالة دراسية الضفة الغربية)، أطروحة لنيل درجة الماجستير في الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2009.

[11] وزارة الداخلية، إحصائية 2018. متوفر على الرابط التالي: <https://www.amad.ps/ar/Details/230332> تم الدخول للموقع بتاريخ فبراير 2019.

[12] Muhaisen, Ahmed, Restoration Works to Preserve the Historic Houses in the Old City of Gaza. The 1st Conference on the Palestinian Heritage. Ecole normale supérieure (France). 15-16 March (2012), ISBN: 978-2-36013-177-8 (2014).

[13] محيسن، أحمد. واقع المساجد الاثرية في مدينة غزة ومشاكل الحفاظ عليها، مجلة الجامعة الإسلامية للهندسة والعلوم الطبيعية، مجلد 23، العدد 1، 2015.

ملحق (1) أسماء من تم مقابلتهم

الرقم	الاسم	الدرجة العلمية والتخصص	طبيعة ومكان العمل	سنوات الخبرة
1	م. محيي الدين الفرا	ماجستير هندسة معمارية	مدير عام ادارة التخطيط الحضري- وزارة الحكم المحلي	24 سنة
2	د. محمد الكحلوت	دكتوراه في التخطيط الحضري	مدير مركز ايوان للتراث العمراني	24 سنة
3	م. حازم دبور	ماجستير هندسة معمارية	مهندس ترميم- وزارة السياحة والآثار	2 سنة
4	د. محمد خلة	دكتوراه في التاريخ	وكيل مساعد وزارة السياحة والآثار	17 سنة
5	م. محمد البرش	ماجستير هندسة معمارية	مدير دائرة الآثار- وزارة السياحة والآثار	5 سنوات
6	د. نهاد المغني	دكتوراه في التخطيط الحضري	مدير عام ادارة الهندسة والتخطيط-بلدية غزة	27سنة
7	م. امل محيسن	ماجستير هندسة معمارية	رئيس قس تخطيط محمي- وزارة الحكم المحلي	5 سنوات
8	م. نسمة السقا	ماجستير هندسة معمارية	مركز ايوان-الجامعة الاسلامية	5 سنوات
9	م. مؤنس فارس	بكالوريوس تخطيط مدن	مدير دائرة التنظيم والتخطيط الحضري- بلدية غزة	18سنة
10	م. محمود البلعاوي	ماجستير هندسة معمارية	مركز ايوان-الجامعة الاسلامية	13سنة
11	م. حاتم الشيخ خليل	بكالوريوس هندسة معمارية	مدير عام ادارة التنظيم والتخطيط الحضري-بلدية غزة	18 سنة
12	م. غسان الوحيدي	ماجستير هندسة معمارية	رئيس اللجنة المركزية للتنظيم-وزراه الحكم المحلي	25 سنة
13	م. خالد عياش	بكالوريوس هندسة معمارية	اللجنة المركزية للتنظيم-وزارة الحكم المحلي	17سنة
14	م. صبحي سكيك	بكالوريوس هندسة معمارية	نائب مدير عام الادارة العامة للتنظيم والتخطيط العمراني- وزارة الحكم المحلي	20 سنة
15	م. ايناس الرنتيسي	بكالوريوس هندسة معمارية	مدير دائرة الخطط والسياسات المكانية- وزارة التخطيط	15سنة
16	م. نزار حجازي	بكالوريوس هندسة مدنية	رئيس بلدية غزة	30 سنة
17	د. احمد ابو فول	دكتوراه في الهندسة المدنية	عضو مجلس بلدية غزة	15سنة
18	م. ايمن ابو شعبان	بكالوريوس هندسة معمارية	مدير دائرة نظم المعلومات الجغرافية- بلدية غزة	15سنة
19	م. محمد حمادة	بكالوريوس تخطيط عمراني	مستشار رئيس بلدية غزة لشؤون التخطيط والتنظيم الحضري	21 سنة
20	م. رفيق مكي	بكالوريوس هندسة مدنية	رئيس بلدية غزة السابق	29سنة